سبحانه من ثواب وعقاب حتى لو عكس سبحانه ذلك لتهما واثاب وعاقب بداءً
بلا سبق امارة لكان ذلك حسنا ولم يُعد قبيحا لا يُسال عما يفعل الا
ان الخُلف في الوعد نقص لا يجوز ان يُنسب اليه تعالى فيُثيب المطيع البتة
إنجازا لوعده بخلاف الخلف في الوعيد فانه فضل وكرم يجوز إسناده
اليه تعالى فيجوز أن لا يعاقب العاصي اذ لا يجب عليه سبحانه شيء وتشبه
القول في إثابة الملائكة عنه قول المصنف رحمه الله تعالى بكل عبد
حافظون وكلوا واما الجن فقد اتفق العلما على ان كافرهم معذب في
الاخرة لقوله تعالى قال النار مثواكم واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
واختلف في مؤمنهم على أقوال ثانيها انهم كالانس فيثابون على الطاعة ويعاقبون
على المعصية وهو قول الايمة الاربعة والاوزاعي وابن ابي ليلى واصحابهم
قال ابن حزم وجمهور الناس على انهم يدخلون الجنة ويشهد له قوله تعالى
ولكل درجات مما عملوا وقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم كونوا
ترابا كالبهائم وقيل لا ياكلون ولا يشربون في الجنة بل يلهمون من
التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام والشراب وقيل
لا يدخلونها بل يكونون في ربضها يراهم الانس من حيث لا يرونهم وقيل يكونون
في الاعراف ذكره الجلال الاسيوطي مع ما يشهد لكل من الاحاديث ثم اشار
الى المسئلة المترجمة عند القوم بمسئلة وجوب الصلاح والاصلح ولشهرة
نسبة القول به لهم اعاد عليهم ضمير الغيبة من قولهم اي من غير تقدم مرجع
ان فعل الصلاح للعباد بمعنى الاصلح لهم في الدين والدنيا كما يقوله
معتزلة بغداد وارادوا بالاصلح الاوفق في الحكمة والتدبير وذهب
معتزلة البصرة الى انه يجب عليه ما هو الاصلح لهم في الدين فقط وارادوا
به الانفع واجب بمعنى ان تركه بخل وسفه يستحق به الذم وفعله
حكمة ومصلحة يستحق به المدح كما علمته انفا وعلق بقوله واجب عليه
وقوله زور خبر المبتدا اي مزين الظاهر فاسد الباطن ليس الا
مجرد اصوات وحروف صدرت عن محالها خالية عن التامل المصحوب
بالتوفيق للصواب بل انما صدرت عن قصور نظر في المعارف الالهية
تمسك اصحابنا على عدم وجوب الاصلح عليه تعالى بانه لو وجب عليه
سبحانه الاصلح لعباده لما خلق الكافر المعذب في الدنيا بالفقر والاخرة

المبتداء

بالعذاب



بالعذاب سيما المبتلى بالالام والمحن والآفات وبانه يلزم ان يكون الاصلح للكافر
الخلود في النار اذ لو كان الخروج او عدم الدخول اصلح لفعله ضرورة انكم زعمتم
انه فعل بكل احد غاية مقدوره من الاصلح وبان من علم الله منه الكفر والعصيان
او الارتداد بعد الاسلام لا شك ان الاماتة او سلب العقل اصلح له ولم يفعل
فان قيل بل الاصلح التكليف والتعريض للنعيم الدايم لكونه اعلى المنزلتين
قلنا فلم لم يفعل ذلك بمن مات طفلا وكيف لم يكن التكليف والتعريض لاعلا
المنزلتين اصلح له ولهذه النكتة الزم الاشعري الجبائي ورجع عن مذهبه
كما سلف بيانه واشتغل هو ومن تبعه بابطال راي المعتزلة واثبات ما
وردت به السنة ومضى عليه الجماعة ولو وجب الاصلح لما بقي للتفضل
مجال ولم يكن لله تعالى خيرة في الانعام والافضال وهو باطل ولو وجب
عليه تعالى الاصلح للعباد لما ضل المعتزلة طريق الرشاد واشار لاثبات مذهب
اهل الحق بعد الحكم ببطلان مذهب المعتزلة بقوله ما نافية عليه تعالى
لخلقه شيء واجب من فعل او ترك اذ افعاله كلها جائزة لا يجب منها شيء عقلا
ولا يستحيل والا لانقلب الممكن واجبا او مستحيلا ولا يخفى بطلانه
وانه تعالى فاعل بالاختيار لا بالايجاب والطبيعة فلو وجب عليه فعل
او ترك لما كان مختارا فيه اذ المختار هو الذي يتاتى منه الفعل والترك
ثم اشار الى استيضاح على فساد مذهبهم بقوله اعميت ابصارهم وبصايرهم
حتى انهم لم يروا بان يشاهدوا ويذكروا ايلام تعالى الاطفالا جمع طفل وهو
من لم يبلغ الحلم مع انه لا جريمة لهم ولا تكليف عليهم ولا نفع لهم في ايزال
الاسقام بهم وشبهها اي الاطفال كايلام الدواب والعجزة والكافر الفقير
المعذب في الدنيا بالفقر وفي الاخرة بالعذاب المخلد فحاذر المحالا اي
عقاب الله الحال بهم على ضلالهم ثم هذا الايلام الواقع لمن ذكر في الدنيا
يكفي عن ايلامهم في الاخرة لحديث لا يجمع الله على عبد عقوبتين فان عاقبه في
الدنيا لم يعاقبه في الاخرة خلافا للحنفية ويحصل به اطلاق المشيئة للحق
تعالى في عباده ثم شرع يرد على المعتزلة ايضا في قولهم انه سبحانه يمتنع عليه
ارادة الشرور والقبائح بقوله وجاز عقلا عندنا اهل الحق عليه تعالى خلق
اي ارادة ايجاد الشر باجرائه على ايدي العباد وهو ما يعبرون عنه
بالقبيح وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الاجل وارادة

بالنظر الى ذاتها واقعة على وجه الاحسان والفضل او على وجه المواخذة والعدل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)